al-Akhlaq, vol 2, nos 11+12 (Nov/Dec 1924)
pp. 10-11

Tannous, Victoria

خبئ دراهمك الابيض ليوم الاسود

"Save Your White Dirhams For a Black Day"

كتبت فكتوريا طنوس

لكل انسان على وجه البسيطة صغيرا كان ام كبيرا يوم اسود . يداهمه بهيئات مختلفة — فالفقر والمرض والبطالة جميعها ايام سوداء تنتاب الغني والفقير على السواء

وليست الازمة التجارية الحاضرة التي يشعر بها العالم باسره سوى ايام سوداء لم يتوقعها الكثيرون ولا حسبوا لها حسابا . ولذا فايام الاعياد التي يجب ان تكون اوقات فرح وسرور كانت اشد الايام سوادا على قلب الفقير المعدم والمسرف المبذر

حدا بي الى طرق هذا الموضوع حديث سمعته من بعض السيدات الاميركيات في احد المطاعم . قالت احداهن للاخرى «اني ذاهبة الان الى السوق لاشتري هدايا العيد لزوجي واولادي واهلي» فقالت الثانية «هنيئا لك اذا كان زوجك قد اعطاك الدراهم لشراء لوازم العيد» فاجابت «ان زوجي لم يعطني سنتا واحدا لشرائها والحقيقة انه لا يعرف عن هذه الهدايا شيئا فانا وفرتها بالاقتصاد والتدبير» — وكيف قدرت على ذلك — هل يسلمك زوجك مصروف البيت ؟

ان زوجي يعطيني مبلغا معلوما كل اسبوع لانفقه على الطعام وشراء اغراض البيت ولي حق التصرف به كما اشاء ولذلك فانا اوفر ريالا في الاسبوع اضعه في بنك التوفير ذخيرة التجيء اليها في يومي الاسود ولا اخرج تلك الذخيرة من البنك مهما اضطرتني الحاجة اليها الا قبل العيد باسبوع لاشتري بها لوازمي فلا اثقل على زوجي بطلب ثمن الهدايا فيكفيه ما ينفقه في ذلك الوقت ثمن ثياب وطعام للعائلة»

فتنهدت الثانية وقالت — ما اسعدك بالحصول على زوج يامنك ويسلمك دراهمه دون حساب . فزوجي لم يزل متمسكا بالعادات القديمة من ان المراة لا تعرف من امور البيت سوى الطبخ والاكل فهو يشتري لي كل لوازم البيت ويحاسب اللحام والبقال في اخر كل اسبوع . ولكنه مع بخله وتقتيره علي فهو سخي الى درجة متناهية على الاولاد . يعطيهم الدراهم سواء طلبوها او لم يطلبوها وعبثا حاولت اقناعه بان ذلك مضر جدا بهم وانه بعمله هذا يعودهم الاسراف والتبذير منذ الصغر فلم انجح — اخيرا عملت الى طريقة وجدت فيها ربحا لي وفائدة للاولاد . وهي ان آخذ الدراهم منهم فاشتري ببعضها الحلوى واحتفظ بالباقي في صندوق صغير لا افتحه الا اسبوع العيد . وما كان اشد اندهاشي عندما فتحته هذا الصباح فوجدت فيه ما يقارب الخمسين دولارا . وكم يكون اندهاش زوجي عظيما عندما يرى الهدايا التي ساشتريها له ولاولاده»

الى هنا سمعت من حديث جارتي الاميركيتين وكم تمنيت لو سمح لي الوقت لاسمع ما ستقوله الثالثة عن طريقة اقتصادها

قصصت هذا الحديث على بعض الادباء السوريين فاقترح علي احدهم ان انقله الى قراء الاخلاق لتطلع عليه امراته فيكون لها درسا مفيدا وقال الاخر — هل ترى نعيش لنرى اليوم الذي فيه تتعلم المراة السورية الاقتصاد

اما انا فاقول هل يجيء اليوم الذي فيه يشعر الرجل السوري بكفاءة المراة السورية فيعتمد عليها كما يعتمد اخوه الامريكي على امراته في مسالة البيت والمصروف ؟ هل يجيء اليوم الذي فيه يفسح الرجل السوري لامراته مجالا لتتعلم الاعتماد على النفس والاقتصاد ؟

لو بحثنا بين العائلات السورية لما وجدنا خمسة في المائة من الرجال يركنون الى زوجاتهم في شراء لوازم البيت والسبب في ذلك ليس عدم كفاءة الزوجة للقيام بتلك الوظيفة — ولكنه مبات عن حب الرجل السوري للسلطة والاستبداد فقد رضع مع الحليب انه هو رب العائلة ورئيسها وشب وشاب على تلك الفكرة فشق عليه اذ ذاك وجود شريكة تشاطره تلك الرئاسة وحسب انه اذا تخلى لتلك الشريكة عن حق من حقوقه يفقد سلطته ويقل سلطانه

المراة السورية ليست اكثر اسرافا من غيرها من النساء ولكنها كريمة الى درجة الاسراف .

اعرف نساء سوريات يقتصدن ما يقدرن عليه في بحر الاسبوع ثم يصرفنه دفعة واحدة يوم الاحد — يقللن السمنة في طعام الاسبوع حتى يعملن به «صينة كبة» او «صدر يقلاوة» يوم الاحد ويعزمن عديقاتهن ويفاخرن بكرمهن .

فلو وجدت هذه المراة مع زوج يفهمها معنى الاقتصاد الحقيقي ويظهر لها ان عملها هذا يدعى اسرافا لا اكراما لاقتصدت وساعدته في سبيل النجاح لان الاقتصاد من طبعها فالتي تقتصد في السمن مثلا في بحر الاسبوع بوسعها ان تقتصد به يوم الاحد ايضا

لو لاحظنا الرجال السوريين — اغنياءهم وفقراءهم — قرب ايام الاعياد لوجدنا علائم الاهتمام والضجر بادية على وجوههم — فالرجل السوري مسؤول عن شراء ثياب الاولاد والهدايا والحلوى والماكولات للعيد ، لا معين ولا مساعد له ، و كل ما يسمعه من امراته هو كلمات — «هات، نحتاج عاوزين» الخ — فتشيعه صباحا ، وتستقبله مساء بالطلب . وهل نلومها في ذلك؟ فكيف تحصل على اغراضها ان لم تطلبها من زوجها ؟ ولو سالنا ذلك الرجل عن سبب انهماكه وتعبه لاجاب على الفور «كيف لا اهتم وعلي مسؤولية عظيمة فانا اشتغل «برا وجوا» ولو قلنا له «لماذا لا تطلب من امراتك ان تساعدك في مسالة البيت على الاقل ؟ لاجابنا على الفور ايضا — «لا اقدر ان اركن اليها فهي لا تعرف من هذه المسائل شيئا

لعمرك ايها الرجل كيف تجزم بانها لا تعرف شيئا وانت لم تمتحن معرفتها ولم تجربها ولو مرة واحدة . وعلى فرض انها حقيقة لا تعرف شيئا عن الاقتصاد افما كان اخرى بك ان تعلمها ما لا تعرفه ؟ اوليست هي شريكتك في الشراء والضراء فلماذا لا تنظر الى بابالتقصف فيها وتصلحه لتكون صالحة لان تساعدك في اعمالك فتعاونا على الدهر

اما مسالة اعطاء الاولاد الدراهم لشراء الحلوى فهي عادة قبيحة جدا وهي اكثر شيوعا بيننا نحن السوريين من غيرنا . اعرف اولادا سوريين لايحصل ابوهم في الاسبوع اكثر من عشرين قرشا ويصرفون من الدراهم لشراء الحلوى اكثر من غيرهم من ابناء الاغنياء الاجانب وقد سالت امهم عن سبب اعطائها اولادها الدراهم بسخاء مع ان حالتهم المادية لا تخول لهم ذلك فاجابت «حتى تكون عيشهم شبعانة ولا يشتهوا شيئا» وقد فاتها ان كثرة العطاء على هذه الصورة لا تشبعهم وان الولد كلما اعطي بسخاء ازداد في الطلب . وانها بعملها هذا تعودهم الاسراف والتبذير — وهما عادتان قبيحتان مجلبتان للتعاسة

فالى الاقتصاد يا اختي السورية — ان كان زوجك من الذين لا يا تمنون المراة فاطلبي اليه ان يا تمنك ولو مرة واحدة واقتصدي ما استطعت وبرهني له عن مقدرتك في مجاراته في كل شيء حتى في الامور التي يعتقد انك تجهلينها . اقتدي باختك الامريكية وخبئي ما تقتصدينه لا لايام الاعياد فقط بل ليومك الاسود — يوم الفقر والمرض. علمي اولادك ايضا الاقتصاد فعوضا من ان تعطيهم الدراهم لشراء الحلوى التي اكثرها تكون رخيصة ومضرة لهم اشتريها انت من محل مامون واعطيهم اياها في الوقت الذي ترينه مناسبا — فتوفري دراهمك وتربحي صحة اولادك.

وانت يا اخي الرجل اعلم ان لامراتك عليك حق الشركة فان كانت مسرفة علمها الاقتصاد وان كانت مقتصدة اعطها فرصة لتظهر مقدرتها

تعاونا على الدهر حتى اذا ما داهمتكما الايام السوداء تجدكما مستعدين لها

«فكتوريا»

هل عرفت؟

انه يوجد في جسم الانسان من الغاز ما يملىء ١٦٠ مترا مكعبا

ومن الهيدروجين ما يملىء ١١٠ امتار مكعبة

ومن الفوسفور ما يكفي لصنع ٨٠٦٤ علبة كبريت كل علبة تحتوي على ٦٠ ثقابا

ومن الحديد ما يكفي لعمل ٤ او ٥ مسامير للبيطرة

ومن الماء ٤٥ ليترا

ومن الملح من ١٨٠ كراما الى ٢٠٠ كرام

ومن الكاربون ما يكفي لعمل ٩٣٦٠ قلم رصاص

ومن السكر ما يملي سكرنة كبيرة

ومن الصابون ما يبلغ لوحا كبيرا منه

ومن الشحم ما يبلغ وزنه من ٣ الى ٧ ليترات من الشمع

وان قلب الانسان ينبض من ٧٠ الى ٨٦ نبضة في الدقيقة اما النبض يختلف باختلاف الاعمار

عند الولادة ١٣٠ نبضة . وبعد سنة تصبح نبضاته ١٢٠ و ٩٠ في عمر ٣ سنوات و٨٥ في عمر ٧ سنوات و ٨ عند البلوغ و٧٥ في الكهولة و٦٥ في الشيخوخة

وان الانسان البالغ يوجد فيه ٧ ليترات من الدم

متى زاد طول الانسان عن المتر يزداد وزنه كيلو عن كل سنتيمتر مثلا لو كان طول الرجل مترا و٦٥ سنتيمترا يكون وزنه ٦٥ كيلو

الروضة — نجيب المشلاني